ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٤٨) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٦٨)
جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحقّ دين العترة الطاهرة (ق٤)
التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج٣)
٢ .التحريف العلمي التأسيسي (ق٢)
الخميس : ١٩/ذوالقعدة/١٤٤٤هـ - الموافق ٨/٦/٢٠٢٣م

"جَرِيمةُ الـمَذْهَب الطوسي الكُبرى بِحَقِّ دِين العترة الطاهرة"، الجزء الرابع.
اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى في قُرآنه يرفضُ الظنَّ بِكُلِّ حقيقته فضلاً عن أنواعه ومَصاديقه..
في سورة النحل، الآية التاسعة والثمانين بعد البسملة: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾، أينَ مَحلُّ الاجتهاد أينَ مَحلُّ الظُّنون إذا كانَ الكتابُ تبياناً لكُلِّ شيء؟ هذا هُوَ القُرآن، ما معنى القياس؟ وما معنى الاستحسان؟ وما معنى الرأي؟ ما معنى الأحكام الواقعيّة والأحكام الظاهريَّة ضمنَ نطاق علم الأصول الَّذي يُؤسِّسهُ الم جتهدونَ الشيعةَ وهُم أخذوهُ أساساً من نواصبِ سقيفة بني ساعدة؟! ما معنى كُلِّ هذا الهراء إذا كانَ القُرآنُ تِبياناً لِكُلِّ شيء؟! إلَّا إذا كانَ القُرآنُ يَكذبُ هُنا، فهل القُرآنُ كَذَّابٌ كالصَّحابة الكذَّابين أو كمراجع الشيعة الطوسيّين؟!
وماذا بعد؟ - **وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** - نحنُ لسنا بحاجة لشيء، لكن لا كما قالَ عُمرُ في رَزيَّة الخميس (حَسبُنا كتاب الله)، طَردَهُ رسولُ الله وطَردَ الصَّحابةَ الَّذينَ كانوا معه، طَردَهُم وما رَضيَ عَنهُم، لا يُوجَدُ هُناكَ دَليلٌ على أنَّ رسولَ الله قد رَضي عَنهُم..
في السورة نفسها، الآية الرابعة والأربعين بعد البسملة: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ** - أُنْزِلَ على رسول الله، لماذا؟ - **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾، البَيانُ من رسول الله فهل مَنَ المنطق حينما كانَ عددُ المسلمينَ قليلاً وحينما كانت الحياةُ بَسيطةً أنَّ البيانَ يكونُ مَحصُوراً برسول الله فقط في زَمنٍ كانت حاجاتُ الحياة مَحدُودةً وعَددُ المسلمينَ محدوداً؟! سُبحانهُ وتعالى ما أوكلَ الأمرَ إلى المسلمين في البيان، وإنَّما جعلَ الأمرَ محصوراً بعالِمٍ معصوم، فهل من المنطق حينما يَكثُرُ عددُ المسلمين وحينما تَتعقَّدُ الحياة أنَّ بَيانَ القُرآن يُوكَلُ للنَّاس عُموماً أيَّ شَخص يأتي كي يَعبثَ بِقُرآن الله، هل هَذا الكلامُ منطقي؟ وإذا كانَ الأمرُ هكذا لماذا بَعثَ اللّهُ الأنبياء؟ كانَ بالإمكان أن يُنزِلَ إلينا كتاباً مطبوعاً على ورق اللّهُ قَادرٌ على كُلِّ شيء نَجدَهُ في مكانٍ منَ الأمكنة وبعد ذَلكَ نقومُ بتفسيره وشَرحه - **وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، لماذا في زمنِ رسول الله جُعِلَ البيانُ مَحصُوراً برسول الله فقط ما بَعدَ رسول الله كيفَ يكونُ الأمر؟! هلَ أنَّ اللّهَ سُبحانه وتعالى كانَ مُهتَمّاً لأمر النَّاس في زمان رسول الله فقط فما بَعدَ رسول الله بإمكاننا أن نَلعَبَ وأن نَعبث؟! إذاً لماذا بَعثَ اللّهُ الأنبياء؟ يا أيَّتها الأمَّةُ الغَبيَّةُ هَلَّا سَألت نَفسَك هذا السؤال؟! القُرآنُ لا يُريدُ إلَّا العلم..
في الآية الرابعة والستين بعدَ البسملة من سورة النحل: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ** - عَمليّةٌ حَصريَّةٌ، بل هي استثنائيّةٌ، هذا أمرٌ استثنائي (إلاَّ) - **إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ** - إذا رجعَ الأمرُ إليهم إنَّهم مُختلفون ويَختلفون لأنَّهم يعتمدونَ على ظُنونهم وعلى أوهامهم وعلى أهوائهم، هذا هو واقعُ النَّاس - **وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾، هذا الهدى لا يبتني على الظُّنون ولا يبتني على الأوهام، الدِّينُ لابُدَّ أن يكونَ مُستنداً إلى العِلْم، لابُدَّ من عَالِمٍ معصومٍ وإلَّا فإنَّ الأمَّةَ إلى ضياع، وقد ضاعت الأمَّةُ لا لأنَّهُ لَيسَ هُناكَ من عالِمٍ مَعصُومٍ لأنَّ الأمَّة كَفرت بأئمَّتها المعصومين..
سؤالٌ عريضٌ جِدّاً: **أيُّ برنامجٍ لِحُكومَة النَّاس ولعلْم دينهم بعدَ رَسول اللّه؟**
هل هُو برنامجُ الشورى؟ ولا يُوجَدُ دَليلٌ على أنَّ رسولَ اللّه أوصى بهذا، هُناكَ أمرٌ واضحٌ موجودٌ في المكتبة السُنيّة وفي المكتبة الشيعيّة هُناكَ شيءٌ يُقالُ لَهُ الغدير، كَذَّبوا به، تَأوَّلُوهُ، أنكروهُ، أعطوا لَهُ معنىً ثانوياً، الطوسيّونَ لَقْلَقُوا بِألسنَتهم بأنَّهُم آمنوا به لكنَّهم عَملياً كَفروا بالغدير بِكُلِّ تفاصيله، هُناكَ حَقيقةٌ موجودةٌ هُناكَ شيء اسمهُ الغدير، وهذا الغدير حقيقةٌ فيه يرتبطُ بعلي وبعلي فقط، هذان الأمران لا يستطيعُ سُنيٌّ مُنصفٌ على عِلْمٍ أن يُنكرهما ولا يستطيعُ شيعيٌّ طُوسيٌّ أن يُنكرهما..
في سورة هود؛
إنَّها الآياتُ الَّتي تُخبرنا عن قُصَّة أبينا نوح، أبو البشريَّة الثاني نُوحٌ النَّبي شَيخُ الـمُرسَلين الَّذي عَمَّرَ طويلاً، كم عندَهُ منَ التجارب ومن الخبرة في الحياة، سورةُ هود ومن الآية الأربعين بعدَ البسملة وما بعدَها، هذه الآياتُ تخبرنا من أنَّ عمليّة الاجتهاد باطلةٌ حتَّى لو قامَ بِها نَبيٌ مرسل، حتَّى لو قامَ بِها شيخُ الـمرسلين مع كُلِّ تَجاربه وخبرته الطويلة في الحياة عاشَ قُروناً وقروناً: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ** - هذا تَنّورُ الخُبزِ في بيت سام بن نوح - **قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ** - النصُّ واضح، يا أيُّها النَّبيّ نوح حانَ وقتُ الطوفان فَاحمل في سفينتك من الحيوانات بالوصف الَّذي تَحدَّثت الآيةُ عنه ومن الَّذينَ آمنوا، الكلامُ عن أهله مَوطنُ الشَّاهد ما يرتبطُ بأهله؛ "**وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ**"، هُناكَ استثناءاتٌ، قطعاً الـمصداقُ الأوَّلُ زوجة نُوح النَّبي فإنَّها لا يَحقُّ لها أن تَصعَدَ إلى السفينة - **وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ۞ وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا** - بعدَ أن نَفَذَ نُوحٌ النَّبيّ ما أرادَ اللّهُ منه - **بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ** - نُوحٌ بِكُلِّ خبرته وبِكُلِّ تَجاربه في الحياة وبِكُلِّ مَعرفته بِأسرته وهُوَ العارفُ بشأن زَوجته والعارفُ بشأن أولاده كانَ يعتقدُ أنَّ وَلَدَهُ هذا منَ المؤمنين، لأنَّ وَلَدَهُ هذا لَيسَ كزوجته الَّتي كانَت تُعلنُ كُفرها وكانت خيانَتُها واضحةً ومشخَّصةً عندَ نُوحٍ النَّبي، هذا كانَ يُخفي كُفرَهُ - **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** - من الَّذينَ غَرِقوا؟ إنَّهُم الكافرون، فابنُ نُوحٍ منَ الكافرين - **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي** - من أهلي الَّذينَ وَعدتني بِنجاتهم، عمليَّةٌ اجتهاديَّة أخذَ النَّص وطَبَّقَه على ابنه وأعطى تَقييماً رجالياً لابنه من أنَّهُ لم يَكُن منَ الكافرين، هذا التقييمُ كانَ تَقييماً حَدسياً لَيسَ حسياً لأنَّهُ لم يَكُن قد نَظرَ إلى باطنه وإنَّما حَكَمَ على ظاهرِ أمره - **وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** - تَقييمُكَ الرِّجاليّ خاطئٌ - **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** - هذا تَقييمهُ الحقيقي - **فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** - اجتهادك هذا جَهلٌ يا نُوح - **إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾، عَمليّةُ الاجتهاد جَهْلٌ واضح، هذا هُو الَّذي يقومُ به مراجع النَّجف..
ابنُ نُوح هكذا قالَ لأبيه لَمَّا قال لهُ: ﴿**يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء**﴾.

آلُ مُحَمَّد قالوا لمَراجع النَّجف: "اركبوا معنا"، قالوا: لا، سنأوي إلى جبل، سنأوي إلى سقيفة بني ساعدة ونأخُذُ منهُم ما نأخُذُ ونَصنعُ لأنفُسنا مَذْهَباً، سنأوي إلى الطوسي، وزَلَّةُ العَالِم كما يقولُ المنطقُ لَكنَّهم نَبّهونا إلى ما يقولُ المنطق صلواتُ اللّه عليهم؛ "زَلَّةُ العَالِمِ كَخرق السَّفينة، خَرقُ السَّفينةِ يُغرِقُ السَّفينةَ ويُغرِقُ رُكَّابها، زَلَّة العَالِم تُضلُّهُ وتُضلُّ الَّذينَ يتَّبعونهُ"، وهذا هُو الَّذي جرى في واقع الأُمَّة عندَ السُنَّة وعندَ الشيعة..

نوحٌ يمتلكُ تجربةً طويلةً جدّاً وخبرةً طويلةً جِداً في الحياة وفي النَّاس، ومع ذلكَ حينما أرادَ أنَ يجتهد وَقامَ بعمليّة اجتهاد جاءهُ النَّهرُ منَ اللّه: ﴿**يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** - تقييمكَ الرجاليّ خاطئٌ، عَمليّتُكَ الاجتهاديَّةُ خاطئةٌ - **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** - هذا جهلٌ، علمُ الرجالِ جهلٌ - **إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ۞ **قَالَ رَبِّ** - هُنا التفتَ نُوحٌ إلى الحقيقة - **إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ** - لَقد كُنتُ جاهلاً..

تُلاحظونَ أنَّ نُوحاً سألَ سُؤالاً وما أصدرَ حُكماً فما بالكُم بهؤلاء الجُهَّال في النَّجف وفي كربلاء الَّذينَ يُصدرونَ أحكاماً ويُؤسِّسونَ ديناً؟

ثُمَّ تقولُ الآيةُ عن لسان نُوحٍ النَّبي: ﴿**وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾، هُو لم يُؤسِّس ديناً لأنَّهُ نَبي، النَّبيّ لا يُؤسِّسُ الدِّينَ على الاجتهادات، ولا يُمكنُ أن يكون هذا، ولا يُمكنُ أن يَخطُرَ في ذهنه، إنَّما قامَ بعمليَّة اجتهاد هي بمثابة مُقدِّمة لدُعاء يدعو به..

هكذا نُسَلِّمُ على إمامِ زماننا في زياراته الشريفة: (السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفِينَةَ النَّجاة) سَفِينَةُ نَجاتنا هُوَ، سيقولونَ لَهُ ارجع لسنا بِحاجة إلى سَفينة نَجاتك، ما هي عاقبةُ ابن نوح؟ إنَّها هي هي عاقبةُ مَراجع النَّجف وكربلاء، ابنُ نوح كانَ منَ المُغرَقينَ في المَاء - **وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾، مراجعُ النَّجف وكربلاء منَ المُغرقينَ في العُيون الكَدرة القَذرة..

فنوحٌ يَعدُّ نَفسهُ خاسراً إذا لم يُغْفَر لَهُ، لأيِّ شيء؟ لعمليَّة اجتهاد كانت مُقدِّمةً لدُعاء ولَيسَ لتأسيس دين، هذا شأنٌ دُنيويٌّ يَرتبطُ بابْنه بعلاقة أُسريّة، ومعَ ذلكَ فإنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتعالى قالَ ما قال، فماذا سَيقولُ اللّهُ لهؤلاء المجتهدينَ عندَ السُّنَّة أو عندَ الشيعة الَّذين عَبثوا بدين اللّه شَرَّ عَبثَ؟

لهذا السَّبب رسولُ اللّه قالَ للصَّحابَة من أنَّهُ يُريدُ أن يَكتُبَ لَهُم كتاباً عَاصماً ولَكنَّ الصَّحابَة ضَحكوا واستهزئوا برسول اللّه وقالوا من أنَّ مُحَمَّداً يَهذي، وبعد ذلكَ هُم جاءونا بعَبثهم وضَلالهم وزَيفهم ودَجلهم، وهذا هو الَّذي جرى على الأُمَّة من بَعد رَسول اللّه وجرى على الشيعة من بعد انتهاء الغَيْبَة الأولى معَ أنَّ الحلُولَ موجودةٌ..

عمليَّةُ اجتهاد أخرى في سورة ص؛

في الآية الحادية والعشرين بعدَ البسملة إلى ما بعدها: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ**﴾، داوودُ النَّبي كانَ قد اختلى للعبادة، ابتعدَ عن النَّاس لفترة، وكانَ المكان مُسَوَّراً ومُغلَقاً لا يستطيعُ أحدٌ أن يَدخُلَ إليه، وإذا بهِ يُفاجأُ بِشخصينِ في نفسِ مكانِ عبادته.

إنَّهم خُصومٌ، شَخصانِ مُتخاصمانِ في أمرٍ، تَسوَّروا المحراب لأنَّ البابَ كانَ مُقفلاً..

الأبوابُ مُقفلة من أينَ جاء هذانِ الرجلان؟! - **قَالُوا لَا تَخَفْ** - نحنُ ما عندَنا من مُشكلة مَعك، نَحنُ خَصمان جِئنا للقضاء، جِئنا للمُحاكَمة، جِئنا نضعُ قضيَّتنا بينَ يديك - **خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ** - فهذا يقولُ أنا صاحبُ حَقٍّ وذلكَ يقولُ أيضاً أنا صاحبُ حقٍّ - **فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ ۞ إِنَّ هَذَا أَخِي** - هؤلاء أخوان - **لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ** - صاحبُ النعجة هُو الَّذي يَتكلَّم - **فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾، "عَزَّني"؛ ضَغطَ عَلَيَّ ضَغطاً شديداً، قَهرَني، غَلَبَ على أمري..

فَاحكُم بَيننا يا أيُّها القاضي، فماذا قال داوود؟

﴿**قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ** - لأنَّ داوودَ لم يَكُن في مجلس القضاء، كانَ مُنعَزلاً في دَارِ عبادَته، والحكايةُ غريبةٌ لم تأت بطريقة اعتياديّة، فجاء الجوابُ سريعاً من داوودَ النَّبي: **قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ**﴾، ولكنَّ داوودَ التفتَ إلى أنَّهُ قد اجتهدَ اجتهاداً خاطئاً، فَهُو قد سَمعَ من طرف واحد، سمعَ من صاحب النعجة وما سمعَ من صاحبِ النعاجِ الكثيرة فَلربَّما يكونُ الحقَّ معه - **وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ**﴾، لأنَّ داوودَ بعدَ ذَلكَ عَرَفَ أنَّ الخَصْمَينِ منَ المَلائكة، لماذا استغفرَ رَبَّهُ؟ لأنَّهُ قد عَمل بالظَّنون، العَملُ بالظَّنِّ مَعصيةٌ، أتحدَّثُ عن شؤون الدِّين وعن تفاريع الدِّين وحتَّى في شؤون الدُّنيا إذا كانَ العَملُ بالظَّنِّ يُؤدِّي إلى إيذاء النَّفس أو إيذاء الآخرين فَهُو لَيسَ جائزاً حتَّى في شؤون الدُّنيا..

- **فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ** - "فَغفرنا لَهُ ذلك"؛ من أنَّهُ قد أخطأ في اجتهاده - **وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ** - الَّذي جرى كانَ بمثابة تذكير لداوود، إنَّهُ كورس مُكثَّف في عمليَّة القضاء - **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى**﴾، العَملُ بالظُّنون، العَملُ بالاجتهادات عَملٌ بالأهواء - **فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾، الظَّنَّ والأهواء في سياقٍ واحد.

من هُنا جاء في تفسير إمامنا الحسن العسكري في رواية التقليد عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في طبعة ذوي القربى، الطبعة الأولى، قُم المقدَّسة: (**فَأَمَّا مَنْ كَانَ من الْفُقَهَاء** - في الصَّفحة الرابعة والسبعين بعدَ المئتين من الرواية الطويلة في باب التقليد - **صَائِناً لَنَفْسه حَافِظاً لدينه مُخَالِفاً لهَوَاه مُطِيعاً لأَمْرِ مَوْلَاه فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوه وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضَ فُقَهَاء الشِّيعَة لَا جَمِيعَهُم**)، مُخَالفاً لهَواه معنى أنَّهُ يُخالفُ رَغَباته موجودٌ هنا، لكنَّ الأُفُق الأعلى في هذا الوصف "مُخَالفاً لهَواه"؛ مُخالفاً لظُنونه، هُو لا يَعملُ بالظُّنون ولا يَعملُ بالأهواء وإنَّمَا يَستَندُ إلى علمٍ رَصين، لأنَّ عمليَّة الاجتهاد هي عمليَّةُ اعتماد على الظُّنون والأهواء، ليست اعتماداً على علمٍ رصين..

إذاً ما هُوَ الحلّ؟!

هل أعطانا القُرآن حلّاً؟!

نعم أعطانا القُرآنُ حَلّاً؛

الآيةُ السادسةُ بعد البسملة من سورة الحجرات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾، الحلُّ في هذه الآية، لأنَّ الآيَة هذه ترفضُ الاجتهادَ مُطلقاً بِكُلِّ تفاصيله، وتُؤسِّسُ لمنهجيّة نَستطيعُ أن نعتَمدها في معرفة دِيننا، هُنا سقطَ علمُ الرجال وسَقطَ علمُ الحديث، لا معنى لكُتب الرجال هُنا فإذا كان ناقلُ الخبر فاسقاً بحسبِ اللّه وليس بِحسب الرجاليّين بحسبِ الحقيقة الكاملة، إلَّا أنَّ القُرآنَ يَقُولُ لنا لا تردّو ا خبرَه، وهذا هُو مَنطق العقل السليم، أرقى مستويات التحقيق في الجرائم وفي كُلِّ الأمور الَّتي تحتاجُ إلى تحقيقٍ في دُول الغرب ولَيس في دُولنا، في الولايات المتحدة الأمريكيّة وفي المملكة المتحدة وفي دول الاتحاد الأوروبي، أرقى مستويات التحقيق في الجرائم وأرقى مستويات التحقيق في مسائل القَضاء، هُم لا يُفرِّقونَ بَينَ الشهود بين شاهد عُرِفَ عنهُ الكَذب، أو شَاهد عُرِف عنهُ الصِّدق، إنَّما يأخُذونَ المعلومة من أيِّ شاهد من الشهود ويبدؤونَ بالتبيّن والتحقيق، وقد ثَبتَ من أنَّ الكثيرَ من كلام الصَّادقينَ لَيسَ دقيقاً، ومن أنَّ الكثيرَ من كلام الكاذبين كانَ دقيقاً جِداً، لذا في المحاكمِ الأوروبيّة، وفي دوائر

التحقيقِ في الأمور السياسيّة، الاجتماعيّة في الجريمة وغيرها يقبلونَ كُلَّ كلامٍ، لكنَّهم لا يُصَدِّقونَ بِهِ وإنَّما يَتحقَّقونَ من صدقه، ولذا فإنَّ المحاكمَ لا تَتَّهِمُ أحداً بأمرٍ لم يَكُن قد فعلَه، هذا أمرٌ معروفٌ في المحاكمِ الغربيّة، بخلاف ما عندَنا في البلاد العربيّة والبلاد الإسلاميّة وفي دُوَلِ العالمِ الثالث جميعاً، من خلال تجارب الحياة ومن خلال مَنطق العَقل السليم وصلوا إلى هذه الحقائق، هذا هُو منطق العقل من أنَّ المعلومة إذا كانت حقيقيّةً فإنَّها تَحملُ قيمتها في نفسها بغضِّ النَّظرِ عَن ناقلها، ومن أنَّ المعلومة إذا لم تَكُن حقيقيّةً فإنَّها لا تحملُ قيمةً في نَفسها بِغضِّ النَّظرِ عن ناقلها..

لكن في النَّجف كيفَ يفهمون الآية؟ يَفهمونَها بِشكلٍ مَقلُوبٍ لا أريدُ أَن أتحدَّثَ عن فَهمهم الخاطئ من أنَّهم يستدلُّونَ بالآية على حُجيّة خَبر الثقة، ولا وجودَ لخبرِ الثقة هُنا ولا وجودَ لحُجيّة ترتبطُ بخبرِ الثقة، الكلامُ عن العلمِ هُنا، خبرُ الثقة هُو الآخرُ مَظنُونٌ، إذا كانَ الاعتمادُ على الثقة بِما هُوَ هُوَ، إذا كانَ الاعتمادُ على المعلومة بِما هي هي فإنَّها تَحملُ قيمَتها في نفسها، علينا أَن نَستكشفَ قيمتها من خلال التحقيق وهذا هُو منطقُ القُرآن..

في سورة الجمعة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾، مَنطقُ الكتاب، مَنطقُ الحكْمَة، مَنطقُ العَقل السليم، مَنطقُ العترة، مَنطقُ الواقع؛ "الواقع العلمي والواقع الدِّيني"، لن نستطيعَ أن نَستخرجَ ديناً صَحيحاً مِنَ القُرآنِ ومِن كُتُبَ الحدَيثِ بواسطة عمليّة الاجتهاد، إنَّهَا عَمليّةٌ ظَنيّةٌ أهوائيّةٌ باطلة.

علينا أن نُركِّزَ جُهودَنا في مساحة التَبَيُّن، كيفَ يكونُ التَبَيُّن؟ نحنُ نَتحدَّثُ عن دينٍ وعن دينٍ علْميٍ فلابُدَّ أن نكونَ مُسَلَّحينَ بِعُلومٍ دينيّة صَحيحة يكون التَبَيُّن على أساسها، وهذا ما بَيَّنَهُ لنا رسول اللّه؛ "الكتاب والعترة ما إنْ تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضلّوا بَعدي أَبداً"، الحقائقُ هُنا، فَعلى الَّذينَ يُريدونَ أن يتعلَّموا دينَهُم أن يتعلَّموا دينَ العترة، أن يُوجِّهوا أنظارَهُم إلى الكتابِ والعترة تحقيقاً وتدقيقاً وتَدبُّراً ودراسةً وَفَهْماً وهُم في كُلِّ ذلكَ يتوجَّهونَ إلى إمامِ زَمانِهم يطلبونَ التوثيقَ والتسديدَ منه، هذا هو منهجُ دين العترة الطاهرة.

إذا أردنا أن نَستمرّ في الآية فإنَّ الآية واضحةٌ تُحدِّثُنا عن علْمٍ لا عن ظنون: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ**﴾، فإذا ما تَبَيّنا وثَبتَ أنَّ الخبرَ صَحيحٌ الَّذي نَقلَهُ لنا هذا الفاسقُ الحقيقيّ بِحسبِ علْمِ اللّه فإنَّ الخبرَ سيكونُ علْماً، الآيةُ واضحة إذا لم نَتبيَّن فإنَّنا قد نقعُ في الجهالَة، وربَّما لا نقعُ في الجهالَة لأنَّ خَبرَ الفاسقِ يكونُ علْماً لَكنَّنا لَسنا متأكِّدينَ مِن ذَلك، علينا أن نَتبيَّن، فأينَ الظُّنونُ وأينَ هذه الظُّنون الَّتي جُعلت حجَّةً وأينَ علمُ الرجال، وأينَ القَدحُ والمَدح، وأينَ وأينَ؟!

علينا أن نعودَ إلى القُرآنِ وإلى حديث العترة كي نَسألَهُما كيفَ سيكونُ التَبَيُّن؟

إنَّهُ مَنهج لحن القول، إنَّهُ منهج المعاريض..

الآيةُ السابعةُ والستون بعدَ البسملة من سورة المائدة إنَّها آيةُ الغدير: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾، إنَّني وَجّهتُ نَظري إلى بيعة الغدير فوجدتُ أنَّ مواثيقَ بيعةَ الغدير هي الَّتي تَرسمُ لي برنامجاً، مواثيقُ بيعة الغدير هي الَّتي دَفعَتني كي أبحثَ عن مَنطقِ عَلي لا عن مَنطقِ أرسطو، إنَّني أعرفُ مَنطقَ أرسطو جَيداً فأنا أستاذٌ من أساتذته لكنَّني وضعتهُ جانباً، بيعةُ الغديرِ قَادَتني إلى مَنطقِ عَلي ووقفتُ هُناكَ في فناء عَلي مُتَدَبِّراً مُتَفَكِّراً في مَنطقِ عَلي ووَجدتهُ مَنطقاً واضحاً يُهيمنُ على عقلي وقَلبي وروحي وضَميري، المنطقُ العَلَويّ هُو الَّذي شَخَّص لي مَنهَجَ معاريض القول، مَنهَجَ لَحن القول، ومن هُنا كانت البداية فتمازجت حقائقُ القُرآنِ مع حقائقِ حديث العترة الطاهرة، وانبجست من بَينهما عُيونٌ صافيةٌ إنَّها العيون الَّتي وَجّهني إليها المنطقُ العَلَويّ، انبجست تلكَ العُيونُ الصَّافيةُ الغزيرةُ الفَوّارةُ بِفيضها من بينِ حقَائق القُرآنِ المفسَّرِ بتفسيرِ علي وعلي وعلي فقط، انبجست تلكَ العُيون العَلَويَّةُ غَيداقةً بِكُلِّ طُهرِها، فَوَّاحةً بِكُلِّ عطرها، إنَّهُ دينُ العترة الطاهرة الَّذي يتسامى فوقَ الظُّنون وفوقَ الأهواء، ويتأبّى أن يكونَ نتيجةً لاجتهادات باطلة، واستحسانات خرقاء، ولقذارات جَمَّعوها مِن هُنا ومن هُناك وقالوا عنها عُلُوم، العلْمُ عندَ عَلي وآل عَلي فقط، مثلما قالَ باقرُ العُلُوم أبو جعفر حينَما دَارَ الحديثُ في مجلسه عن الحسنِ البصري فقالَ: (فَلْيَشرق الحَسَنُ البَصْرِيّ وَلْيَغرب فَإِنَّ العِلْمَ لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدره الشَّريف)، إلَّا من صُدورِ علي وآل عليّ، هُناكَ الدِّينُ وهُناكَ العقيدةُ وهُناكَ الشريعةُ وهُناكَ الحقيقةُ وهُناكَ الحقُّ يدور مَعَهُم حَيثُما دَاروا صلواتُ اللّهِ عليهم.